בס"ד

Covenant & Conversation

FAMILY EDITION

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

TAZRIA-METZORA • تَزرِيعَ - مِصُراع

STUDIES IN SPIRITUALITY

دراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوص التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

نتقدّم إلى عائلة شِمل بجزيل الشُّكر والعِرفان على دَعمهم السخيّ لكتاب "في رِحاب التّوراة" (Covenant and Conversation) ، ونُهدي هذا الكتاب لِذكرى الحاخام الراحِل هاري (حايم) شِمل طَيّبَ الله ذِكره .

"لَقَد عَشِقتُ تعاليمَ التّوراة التي قدّمها الحاخام حايم شِمل منذُ اللحظة الأولى لاطّلاعي عليها، خاصة وأنه عَملَ جاهِداً على ألا تتطرّق تعاليمه للحقائق السطحية فقط، بل تعمّقَ في عَلاقتها بالحقائق الموجودة وراءها. وبرِفقة زوجته أنّا، تلك المرأة الاستثنائية ذات الستين ربيعاً، فقد أسّس الحاخام حايم حياةً مُكرّسة لحُبّ العائلةِ والمُجتمعِ والتّوراة، فكانا زُوجينِ مُميّزين ومثالاً يُعتدّ بهِ بكلّ ما تحمِلهُ الكلمة من معنى، الأمر الذي كان له عميق الأثرِ عليّ ." - الحاخام جوناثان ساكس

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University*

آفةُ النميمةِ ورَميُ الآخرينَ بِالباطِلِ

*** هذا النصّ مجرد تلخيص موجز للنصّ الأسبوعي الأصلي للحاخام ساكس، المُتوفر على الرابط التالي:**
/www.RabbiSacks.org/covenant-conversation/tazria/the-plague-of-evil-speech

وضّحَ حاخاماتُ اليهود التفسيرَ الأخلاقي لما يُعرف بظاهرة الـ "تصاراعات" باللغة العبرية (بمَعنى عقاب البرصِ أو الجذام حسب الديانة اليهودية) باعتبارها تحتلّ حيزاً كبيراً من النصين الأسبوعيين من نصوص التوراة واللذان يحملان اسمَ "تَزريع" و"مِصُراع". وتبعاً لتفسيراتهم فإن الـ"تصاراعات" كانَت **عقاباً** لمعصيةٍ أكثر من كونها **حالةً مَرَضيّة**، وهي تفسيراتٌ استندت إلى دليلٍ موجودٍ بين ثنايا التوراة نفسها. فيدُ نبيّ الله ورسوله موشيه/ موسى أصابَها البَرَصُ عندما بدأ يُشكّكُ في مدى رغبةِ واستعدادِ بني يسرائيل للإيمان بِرسالته، تبعاً لما تذكره الآيتان السادسة والسابعة من المقطع الرابع من سفر الخروج والتي تقول: **"وقالَ له أدخِل يدكَ إلى كمّك، فأدخلها ثم أخرجها، فإذا بها بيضاءُ كالثلج. فقال أردد يدك إلى كُمّك، فأرددها، ثم أخرجها، فعادَت كسائر بدنه"**. كما أن النبيّة ميريام/ مريَم أُصيبَت بالبرصِ عِندما اغتابَت شقيقها موشيه بحسب ما تذكر الآيات 1-15 من المقطع الثاني عشر من سِفر العدد. بالتالي فإن مَن يوصَفُ بأنهُ "مِصُراع" (الشخصُ المُصابُ بالبرصِ) هوَ "موتسي شيم راع"، بمَعنى الشخص الذي يتكلّمُ عن الآخرينَ بازدراءٍ واستِخفاف.

ومَعصيةُ "لشون هاراع" في الدّيانة اليهودية (أي الغيبةُ والنميمةُ ورَمي الآخرينَ بالباطل) يُصنّفُها كبارُ الحاخامات على أنها واحدة من أسوأ بل وأبشَعِ المَعاصي على الإطلاق، لدرجة أن الحاخام الكبير موشيه /موسى بن ميمون تحدّث عنها بهذا الوَصف قائلاً:

> وَضَّحَ كبارُ الحاخاماتِ بأنه توجدُ ثلاثة مَعاصي على وجه التحديد إن اقترفها أحدٌ فإنه سيُعاقبُ في الحياة الدُنيا ولن يكونَ له نصيبٌ في الحياة الآخرة، وهي عبادة الأوثان والزّنا وسفكُ الدّماء، لكن **معصية الغيبةَ والنميمةَ ورَميَ الناس بالباطِل تُعادل في بشاعتها هذه المعاصيَ الثلاثة مُجتمعةً**. كما بيّنوا أيضاً بأنّ من يقترفُ هذه المعصيةَ هو بمثابة الإنسانِ الذي يكفُرُ بالله ويُنكرُ وجوده. إنها مَعصيةٌ تقتلُ ثلاثة أشخاص: مُرتكبها، ومَن أصغى لها، ومَن كان مَوضوع حَديثها، لكن من تَفتِكُ به أكثر من أي شخصٍ آخر هو ذاك الذي يُصغي لها (تبعاً لما يذكرهُ كتابُ "هِلخوت دِعوت" 7:3).

واستناداً إلى التاريخ اليهودي فإن هنالك العديد من الأمثلة التي قام اليهود فيها بالافتراء على مُعارضيهم أمام السلطات المحلية، وذلك لعدم قُدرتهم على حل المشاكل بينهم بطُرُقٍ ودّية وحضارية، الشيء الذي أدى إلى عواقب وخيمة مسّت بالمجتمع اليهودي ككّل. وقد قاموا بهذا بالرغم من حقيقة أن اليهودية الحاخامية ككلّ هي ثقافة تقوم على أساس الجدل والنّقاش، وبأن التلمود قال بصريح العبارة بأن المدرسة الفكرية المعروفة باسم مدرسة هِليل قد لاقت قبولا وإشادة واسعة النطاق بسبب أسلوبها الراقي والمتواضع، ذلك لأنها كانت تعتبر أفكار معارضيها بنفس مرتبة أفكارها الخاصة (بحسب ما يذكر باب عِروفين 13- ب).

وبالرغم من هذا كله واصلَ اليهودُ حالة الشجب والاستنكار والمقاطعة لأولئك الذين لم يكونوا قادرين على فهم أفكارهم، بالرغم من أن الأشخاص الذين كانوا موضعاً لهجومهم (مثل الحاخام موشيه بن ميمون والحاخام مئير وغيرهم) كانوا من بين أعظم المُدافعين عن اليهودية الأرثوذوكسية في وجه التحديات الفكرية التي شهدها عصرُهُم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هو الذنب الذي اقترفه من قاموا بتلفيق الاتهامات لغيرهم؟ فقط الغيبةُ والنميمةُ ورمي الآخرين بالباطل. وما هو مكنون هذه التهمة؟ إنه **مُجرد كلام، لكنه ذو عواقبَ بالطبع**. وعبر إقصائِهم واستخفافهم بخصومهم، قام هؤلاء المُدافعون الذين عيّنوا أنفسهم بنفسهم كمُدافعين عن عقيدتهم بإقصاء أنفسهم وإقصاء مُعتقدهم. لقد أعطوا انطباعاً لغير اليهود بأن اليهودية هي معتقدٌ يقوم على عقلية بسيطة ومحدودة وغيرُ قادرة على التعامل مع التعقيدات التي تواجهها، بل وأنها ديانة عاجزة عن مواجهة التحديات، وبأنها ديانة الشتم والسبّ واللعن والمقاطعة بدلاً من النقاش والحوار العقلاني والمنطقي. في الحقيقة لقد تقبّل الحاخام موشيه بن ميمون والحاخام مئير مصيرهما بكل صبر وذلك لنُبلِهما وحكمتهما، لكن رؤية تقاليدٍ بهذا القدر من العظمة في هذه المكانة الوضيعة هو أمرٌ يُدمي الفؤاد بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

إن الجانب الذي كان مُذهلاً فعلاً هو رؤية الـ"تصاراعات" – هذا المرض الذي يشوّه المُصاب به ومُحيطه – كرمزٍ وعرضٍ من أعراضِ الغيبة والنميمة ورميَ الآخرين بالباطل، **فنحن نُشَوّه فعلاً حين نستخدم كلامنا لشجبِ الآخرين بدلاً من التواصل معهم، وحين نستخدم كلامنا لإغلاق العقول بدلاً من تشجيعها على الانفتاح، وحين نستخدم اللغة كسلاحٍ ونشرّعه تجاه الآخرين بمنتهى القسوة**. بالتالي تظلّ **العبرة التي يحملها الـ" مِصُراع" لا زالت موجودة وقائمة، لأن العنف اللفظي واللغويّ لا يقل في بربريته وهمجيته عن العُنف الجسدي، ومَن يُمارسونها بحقّ الآخرين هم أنفسهم سيعانون منها وسيدفعون ثمنها، فالكلماتُ والإهاناتُ تجرحُ المرء، والغيبةُ والنميمة ورميُ الآخرين بالباطل من شأنه ان يُدمر مُجتمعاتٍ بأكملها. إن اللغةُ هي أعظمُ هِبةٍ من الله عز وجل للبشرية جمعاء، ويجبُ أن يتم الحِفاظُ عليها وحراستها لتكون دواءً، لا داءً.**

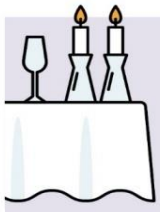

حَولَ مائِدةِ يومِ السّبتِ المُقَدَّسِ: أَسئِلةٌ لِلتَّأمُلِ

1. **لماذا قد تكونُ "التصاراعات" عِقاباً مُناسِباً لـ" لَشون هاراع" (الغيبةُ والنميمة ورمي الآخرين بالباطل)؟**
2. **لماذا برأيك ينجذبُ البشرُ لِممارسة "لَشون هاراع" بحقّ قادتهم أو حتى بحقّ غيرهم من البشر؟**
3. **برأيك كيف تعتبرُ اللغة "أعظم هِبة من الله عز وجلّ للبشرية جمعاء"؟ وكيف يُمكن تسخيرها في سبيل الخير؟**

قصة من أجل الشبات (يوم السبت اليهوديّ المقدّس)

ريشٌ منثورٌ في مهبّ الرّيح

من مشاركة سيمون لورِنس

هنالك حكاية يهودية حسيدية تتحدّثُ عن رجلٍ كان يتكلّم بصورة سيئة عن أهل بلدته، فكان يغتابهم ويرمي بهم بالباطل ويتكلم عنهم بأبغض الكلام، ولم يكن هناك أي حدودٍ لقباحة سلوكه هذا.

وفي أحد الأيام توجّه إلى الحاخام بعد أن أدرك مدى قباحة ما يقترفهُ من أفعال، طالباً منه النصيحة لكي يُصلح فيها ما اقترفه. فقال له الحاخام: "اذهب لبيتك، وخُذ وسادة من الريش، وقطّعها وانثر الريش في مهبّ الريح".

وبالفعل، ذهبَ الرجل الحائرُ وقام بما طلب منه الحاخام القيام به ثم عاد إليه مُتسائلاً: "لقد نثرتُ الريش في مهب الريح، فهل عَفى الله عني؟"

رد الحاخام قائلاً: "كلا، ليس بعد. اذهبَ واجمع الريش المُتناثر بأكمله وأعِده كما كان في الوسادة".

ردّ الرجل على الفور: "لكن أيها الحاخام، هذا من سابع المستحيلات! لقد انتشرَ الريشُ في كل مكانٍ في البلدة بل وربما خارجها!"

فردّ الحاخام قائلاً: " هذا ما قصدته بالضبط! فربّما تكون لديكَ النية الصادقة لتصحيح سلوكياتك بالفعل، لكن كما استحال عليك جمع الريش فإنه سيستحيل عليك أيضاً إصلاح الضرر الذي تسببت به كلماتك البغيضة".

ويُذكّرنا الحاخام جوناثان ساكس من خلال هذه القصة وعبر مقالته الأسبوعية بأن "اللغة هي أعظم هِبة منحها الله عزّ وجل للبشرية جمعاء"، لهذا ينبغي علينا أن نختار الألفاظَ اللطيفة اللبقة والكلمات الشافية المُحبَّبة، بالتالي علينا ان نفكّر جيداً قبل أن نتكلم، وإن لم نفعل ذلك فالأفضلُ ألا نتكلّم أبداً.

شَبات شلوم – سبتٌ مُبارك

يوضِحُ سَيْمون لورانس انطباعاته حول الأفكار العميقة التي تَعلّمها من الحاخام جوناثان ساكس. وسيمون لورِنس هو مسؤول الدراسات اليهودية في مدرسة كارمِل غرب أستراليا، وهو من الفوجِ الاوّل من عُلماء الدين الذي تتلمذوا على يد الحاخام جوناثان ساكس خلال برنامج "Rabbi Sacks Scholars"

ألغاز التوراة

س: ما هي الإشارة التي تُعطي تلميحاً لشخصٍ معيّنٍ بأنه قد يُصاب بـ"التصاراعات" مُجدداً رغم شفائه منها في السابق؟

ج: في اليوم الذي يتم فيه تطهير الـ"مِصْراع" - أي الشخصُ الذي يظهر على جلده البرص والجذام المذكور في التوراة - فإنه يؤمرُ بِجلبِ "عُصْفُورَيْنِ طَاهِرَيْنِ، وَعُودَ أَرْزٍ، وَحَرِيرَ قُرْمُزٍ، وَزُعْتَراً" (حسب ما تذكره الآية الرابعة من المقطع الرابع عشر من سفر اللاويين). يتم بعد ذلك رشّ الماء سبع مرات على الـ"مِصْراع" لأجل تطهيره، ثم يتم إطلاق سراح عصفور واحد ليطيرَ بعيداً عن المنزل، فإذا عاد هذا الطائر إلى البيت في نفس اليوم، فإن عودته تعتبر بمثابة إشارةً تحذيرية على أن "المِصْراع" قد يُصاب بالـ"تصاراعات" مرة أخرى. (راجع تَرجُوم يهوناتان حول الآية السابعة من المقطع الرابع عشر من سفر اللاويين).

مُقتبس بتصرّف من كتاب Torah IQ لـ دايفيد وُولف الذي يضُمّ مجموعة من ألغاز التوراة يبلغ عددها ألف وخمسمائة لغز. يُتوفر الكتاب على موقع أمازون.

لمحة عن كَثَب

- **يشارك سَيْمون لورنس أعمق أفكاره حول ما تَعلّمه من الحاخام ساكس.**

ما هو الدرس الذي تعلّمته من الحاخام جوناثان ساكس والذي يرتبط مباشرة بالرسالة التي يحملها هذا النصّ الأسبوعي من نصوص التوراة؟

لقد حظيتُ بفرصة قضاء بعض الوقت مع الحاخام جوناثان ساكس خلال زيارتهِ لمدينة بِرث غرب أستراليا سنة 2012. وما أثار انتباهي حقاً هو أنّهُ كان يصمتُ لوهلةٍ ليُراجع أفكاره قبل أن يتحدّث، فكان شديد الحذر حيال إجابته قبل أن يردّ على كلام الآخرين. بالتالي جسّد الحاخام جوناثان ساكس فَحوى الرسالة التي يحملها هذا النصّ، ألا وهي تقدير وإدراكُ القوة التي تحملها الكلمات.

كيف تنعكسُ هذه الأفكار على الحياة اليهودية في الواقع؟

إن دُعاء "شمع يسرائيل" (اسمع يا يسرائيل) التي تُعتبرُ أشهر **تفيلاه** (صلاة) لدى اليهود، يبدأ بكلمة "**اسمع**"، وهذا التركيزُ على ضرورة الاستماع والإصغاءِ لصوت الآخرين ينعكسُ بشكل مباشر على الفكر اليهودي، فالديانة اليهودية تشجع الحوار والنقاش المنطقيّ والبنّاء، وحتى الجدلُ نفسهُ هو أمرٌ مُستحبٌ في الديانة اليهودية، لكن بشرطِ أن يَكون أسلوبُ التفكير المُتّبعُ عقلانياً دوماً، بالإضافة إلى ضرورة الاستماع والإصغاءِ لآراء الآخرين واحترامها، بل وإنه لمن المذهل جداً أننا نبدأ يوم كيبور (يوم الغُفران) الذي يُعدّ أكثر الأيام قدسية في العام بصلاةٍ تُدعى "**كُول نيدري**" (بِمعنى جميعُ الوعودِ والنذور). فلماذا يا تُرى نبدأ هذا الوقت المُمَيّز من عامنا بتلاوة مُملّة من الوعود والنذورِ والالتزامات؟ تكمن قيمة ذلك في التأكيد مُجدداً على الكلمات التي تخرجُ من أفواهنا، فالكلماتُ لها قوّةٌ وتأثيرٌ ومعنى، الأمرُ ما يجعلها في غاية الأهمية بالنسبة لنا، بالتالي فصلاة "كول نيدري" تُذكّرنا بضرورةِ أن نتوقف للتفكير قليلا قبل أن نقطع أية وعودٍ وقبل حتى أن نتكلّم.

ما هي العِبرةُ التي يحملِها هذا النص الأسبوعيّ للأجيال القادمة؟

لقد أنعم الله علينا نحن البشر بالقدرة على الكلام، فهي القُدرة التي تُميّزنا عن باقي المملكة الحيوانية. ضع هذه النقطة في عين الاعتبار، ثم تأكّد من أن تستيقظ كلّ يومٍ بنيّة استعمال هذه القُدرة بشكلٍ بنّاءٍ في سبيل الخير.